9me Année No. 401

Lundi - 10 - 3 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٠١ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ صفر سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة		
٢٨١	الفكر و « السلطة » ...	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٨٤	السباعى بيومي يستر جنايته على المبرد بجنايته على الرصافى ...	الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٨٨	زكى مبارك يكتب كثيراً ولا يقول شيئاً	الأستاذ السباعى بيومي ...
٢٩٢	فى الغمد	الأستاذ جليل ... ...
٢٩٤	شكاة ونجوى	الأستاذ شكرى فيصل ...
٢٩٦	من سماحة الاسلام	الأستاذ كامل محمود حبيب
٢٩٨	بناءون منبون	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
٣٠٠	التقليد فى الفنون أو نسخ « الكربون »	الأستاذ سيد قطب ... ...
٣٠٢	من وراء المنظار	الأستاذ محمود الخفيف ...
٣٠٣	خصومة لا عداوة	الدكتور زكى مبارك ... ...
٣٠٤	تصويبات	الأستاذ (ا. ع) ... ...
٣٠٥	صواب بيت	الأستاذ إبراهيم على أبو الخشب
٣٠٦	مازبا ... ... [قصة]	الأستاذ محمد محمد مصطفى ...

الفكر و « السلطة »

للأستاذ عباس محمود العقاد

جاءتنى هذه الرسالة من الأديب صاحب الإمضاء أجتزئ منها بما يأتى للتعقيب عليه . قال حضرته :

« ... ما قصدت بهذه الرسالة إلا إلى استجلاء نقطة دقيقة فى حياة الإنسان المفكر . وهى الصلة فى شخص الكاتب بين العقل الكبير مصدر الآراء النافعة التى يرسمها القلم البليغ وبين الطموح إلى السلطة التى هى وسيلة تنفيذ تلك الآراء الداعية إلى الهداية والإصلاح . ولا أعرف مدى طموحك وما تريد . غير أنى أعلم أنك تحمل عقلاً كبيراً وشخصية قوية ، ومن اجتمعت له الشخصية المؤثرة والعقل النفاذ ، لا بد أن يكون عنصر حب السلطة والقيادة من أقوى عناصر طبعه ... لقد جاهدت كثيراً فى ميدان الصحافة والأدب ، ثم بلغت مرتبة نائب ، فهل هذا منتهى جهدك ؟ يبدو لى أنك تبلورت فى مركزك الأخير !

« قد تقول إنك لم تسع إلى منصب القيادة الإدارية مكتفياً بالقيادة الفكرية والأدبية ؛ وقد تقول إن الرجل ذا الفكر الحر لا يمكن أن يطمع فى السيطرة والسيادة ؛ ولكن هذه بالذات هى النقطة التى أريد أن أبحثها معك . فهل يستطيع الكاتب

النابغة أن يعمل كما يكتب ، أم إن مهنة الكتابة والأدب تقتل فيه القدرة على العمل والتنفيذ ؟ يبدو لى أن الكتابة تقضي تدريجاً على قوة البناء والتنفيذ فى نفس الرجل ، وتنمى بدلاً منها قوة سلبية — إن جاز هـذا التعبير — حتى إذا اختمر فى رأسه مشروع أو فكرة عجز عن إبرازه إلا على الورق . وقد يعزى الكاتب نفسه بأنه يعمل عملاً إيجابياً من حيث تنوير عقول الغير ، ولـكن هذا غير العمل المباشر الذى يسعد المرء به عند تطبيق فكرة أو تنفيذ مشروع

« وقد كان ديزرائيلى كما تعلم أديباً وكاتباً ، وكان يقرض الشعر قبل أن يخوض ميدان السياسة ؛ ولـكنه كان يقول : إن الشعر هو صمام الأمان لنفسى ، غير أنى أريد أن أفعل ما أقول . وكان ديزرائيلى من أقدر وأبرع رجال الحكم الذين عرفتهم انجلترا فى تاريخها الطويل

« إنى أعتقد أن مصر بحاجة إلى رئيس حكومة من هذا النوع من الرجال الأدباء بطبعهم ذوى العقول النابغة . فما رأيك ؟ أرجو أن أسمع رأيك ، ولو كبدك ذلك كتابة رسالة إلىّ ، أو مقال « للرسالة » ، فإنى من قرائها المدمنين ، ولك منى ألف تحية ...

المخلص

« الاسكندرية » إلياس ابراهيم جدى

* * *

والمسوغ الوحيد عندى للتعقيب على هذه الرسالة هو أن أتخذ منها موضوعاً لدراسة نفسية ، وإن تناول هذا الموضوع شخصى فيما يتناوله من أطرافه وشعابه

فـكان الخطأ فى رأى الـكاتب — على ما أرى هو اعتقاده أن « السلطة » نهاية كل قدرة ، وأن السلطة والقدرة شيئان من معدن واحد ، أو شيئان لا ينفصلان

ولبيان هذا الخطأ نسأل : لماذا يطلب الإنسان السلطة ؟ وجواب هذا السؤال أنه يطلب السلطة لسبب من هذه الأسباب الأربعة : أولها أن تسخير الناس طبيعة فيه كالطبيعة التى تشاهد فى رأس القطيع بين الحيوانات الاجتماعية ، وفى هذه الحالة تكون السلطة عنده بمثابة الوظيفة الحيوية أو التركيب البدنى الذى لا علاقة له بقوى الفكر والروح . إنسان يسود لأنه لا بد أن يسود ، كالقوة المادية الدافعة التى لا بد أن تدفع غيرها ، فلا شأن لها بالتفكير ولا بالضمير

وثانى هـذه الأسباب أن الإنسان يطلب السلطة ليشعر بالامتياز ، وفى هذه الحالة يكون هذا الإنسان ناقصاً بين النقص إن لم يشعر بالامتياز من غير سلطة ، ويكون ناقصاً بيّن النقص إن كان سبيله الوحيد إلى الشعور بامتيازه أن يرى إنساناً يقصده فى حاجة ، ويرى إنساناً آخر يقف مكتوفاً بين يديه ، ويرى إنساناً ثالثاً يطيعه وإنساناً رابعاً يخشاه . فإن امتياز الفكر والروح يتحقق لصاحبه ولو لم ير بعينيه مظهراً من هذه المظاهر ، كما أن هذه المظاهر تسقط عن صاحبها متى زالت عنه السلطة وزال عنه الأمل فى العودة إليها ، فلا يقصده بالحاجة من كان يقصده بها ، ولا يقف مكتوفاً بين يديه من كان يقف بين يديه هذه الوقفة ، ولا يطيعه أو يخشاه من كان يريه الطاعة والخشية ، ولا يحس يومئذ شيئاً من الامتياز الذى أضافته السلطة إليه ثم زال عنه بزواله

أما صاحب الامتياز الحق فهو يشعر به ولو لم يشعر به غيره ، كصاحب الجسم القوى يأكل أكل ذوى المعدات القوية ويعدو عدو أصحاب السيقان القوية ، ويقاوم عوارض الجو كما يقاومها أصحاب البنية القوية ، ولو لم يعلم أحد أنه بهذه المنزلة من قوة البدن . بل إنه ليأكل ذلك الأكل ويعدو ذلك العدو ويقاوم تلك المقاومة ولو اعتقد أناس أنه ضعيف مهزول

وإن صاحب الامتياز الحق ليشعر بامتيازه ويزداد شعوراً به حين ينظر إلى الممتازين الذين يقوم امتيازهم على مظاهر الخشية والرجاء والركوع والانحناء ، فلا يحب أن يبادلهم ما هم فيه ، ولا يهون عليه أن يفقد من حريته ووقته ومتعة عقله ما يفقده هؤلاء للوصول إلى « السلطة » التى تناط بها تلك المظاهر

أيظن الأديب كاتب الرسالة أن الدينار الذهب يتضاءل بين يدى الورقة الزائفة ذات العشرة الدنانير ؟ أيظن أن رواج هذه الورقة التى لا تساوى نصف درهم يغض من قدر المعدن الأصيل الذى لا زيف فيه ؟ إن الطريق السهل لأحرى بالاتباع ، وأسهل الطريقين هنا هو احتقار الذين تروج بينهم الورقة الزائفة ويعون

عن الذهب الصحيح . فذلك أسهل من الإعجاب بالورقة الزائفة ، ومن مجاراة الغافلين فى غفلتهم والجاهلين فى جهالتهم ، ومن نسيان القيم الصحيحة ذهاباً مع قيم الطلاء الذى يتراءى على وجوه الأشياء ، ومن فقدان الوقت والأمانة والمتعة الفكرية والنفسية التى لا بد من فقدها فى كل سعى إلى لبانة من هذا القبيل

والسبب الثالث الذى يحفز الإنسان إلى طلب السلطة هو اتقاء شرور السلطة والأمان من سيطرة الغالبين ، فهو يتقلد سلاحهم ليدفعهم به لا لأنه يحب ذلك السلاح وينزع إلى الضرب به لغير اضطرار

والسبب الرابع الذى تطلب السلطة من أجله هو الانقلاب الاجتماعى الذى لا يتم بغير قوة مشروعة أو غير مشروعة ؛ فيطلبها صاحب المذهب الاجتماعى ليستخدم سلطان الحكومة فى إصلاح ما يحتاج عنده إلى الإصلاح

تلك هى الأسباب الأربعة التى تغرى المرء بطلب السلطة فيما أراه

فإذا شاء بعض القراء أن نمد الشرحة قليلاً لنضع عليها حالة نفسية محققة فى مواجهة كل سبب من هذه الأسباب فإليهم خلاصة هذه الحالة النفسية مع الإيجاز

فالرجل الذى يطلب السلطة لأنها وظيفة حيوية أو تركيب بدنى هو رجل محمود فى رأى كثير من الناس ، ولكنى أنا لا أحسده ولا أشعر بإكباره ، لأن قوته من قبيل القوى التى تحسب بعداد ، وتقاس بمقاييس العضل والأوصال ، وتخرج من نطاق الفكر والضمير

والرجل الذى يطلب السلطة ليشعر بامتيازه حين يخشاه من يخشى ويطيعه من يطيع ، هو كذلك رجل محمود فى رأى كثير من الناس ، ولكنى أنا أرثى له وأستصغر همومه ، وأرى أنه يشغل عقله ونفسه بالحواشى والظواهر التى تزول بزوال السلطة وتنتقل إلى غيره بانتقالها ، فليست هى من أصالة الخلق ولا من حقائق الطباعة والملكات

والرجل الذى يطلب السلطة ليتقى بها السلطة هو رجل معقول مفهوم ، ولكنى أراه مسرفاً فى طلبه إذا ترك ما خلق له وشغل حياته بالبحث عن سلاح قد يحتاج إليه وقد يستغنى عنه كل الاستغناء ، لأن طلب السلطة شغل شاغل لا يجتمع مع التفرغ للمتعة الفكرية والذوقية ، وسبيل الذى أوثره فى هذا الصدد أن أرسم لحياتى الخاصة وحياتى الروحية حقوقاً لا أقبل المساس بها أقل مساس ، فإن تركت لى تلك الحقوق فذاك ، وإن اعتدى عليها معتد فيومئذ أرجع إلى سلاحى فلا أدعه حتى أدع ذلك المعتدى نادماً على ما جناه

أما طلب السلطة للإصلاح فله موضعان : موضع الهدم فى المجتمع الذى لم يبق فيه ما يقيمه على أساس ؛ ولا اختيار فى هذا الموضع لأحد من الناس ، لأنه إنما يفرض نفسه فرضاً على المصلحين ، إما برسالة دينية أو بانقلاب يأتى فى أوانه ، وهو لا يأتى ولم يأت قط إلا فى أعقاب الحروب والهزائم الكبار

والموضع الثانى موضع الإصلاح الحكومى وهو عمل نافع لا شك فيه ، ولكنه يقتضى التفرغ له من البداية ، ولا يعالج فى فترة بعد فترة ، ولا مناوبة منتظمة بين الأدب والإدارة . وأكبر ما يأتى به المصلح فى هذا الباب ليس بأكبر من فكرة أدبية أو ثمرة فنية يتفرغ لها الأديب جهد ما يتاح له التفرغ فى بلادنا الشرقية ، فإن إصلاح سنة أو سنتين لن يكون فى نهايته غير إصلاح مرحلة قصيرة من مراحل الحياة البشرية فى أمة واحدة ، ولكن الثمرة الفنية حقيقة خالدة لذاتها ولو لم يكتب لها البقاء

وقد ذكر كاتب الرسالة اسم ديزرائيلى نموذجاً للأدباء والكتاب الذين يريدون أن يعملوا ما يقولون ؛ فهل لكاتب الرسالة أن يذكر لنا ما هى الفكرة الأدبية التى عملها ديزرائيلى فى أيام حكمه ؟ وهل له أن يذكر لنا مثلاً آخر من الأدباء والكتاب الذين يعملون أدبهم فى مناصب الحكومة ؟

فما طلب ديزرائيلى الحكم ليعمل فيه ما يفكر فيه الأديب أو الشاعر أو القاص أو الفنان ، ولكنه طلبه ليدفع به الهوان الذى كان يلقاه بين البيئات الأوربية ، وليكره من يزدرونه على أن يحسبوا حسابه ويرجعوا إليه . ولو ازدرانى أحد لرجعت إلى